

الحِكْمَةُ الْجَدِيدَةُ بِالْإِنْعَادِ

مَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

«بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ»

لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ زَيْنِ الدِّينِ أَبِي الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَبِيبٍ الْجَنْبَلِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
(٧٣٦-٧٩٥ هـ)

مَقْنُونٌ نَصْرًا وَفَرَسٌ أَعْرَابًا وَعَلَى عِلْمِهَا
عَبْدُ الْقَادِرِ الْأَرْنَؤُوطِ

دَائِرَةُ السَّامُونِ لِلتَّرَاثِ

دش. - ص. ب. ٤٩٧١ - بيروت - ص. ب. ١١٣/٦٤٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحكمة الجيدة بالإنعاش

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف والناس

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م



رُطَبُ نَشْرٍ شَائِعٍ

دار المأون للتراث

دمشق - ص.ب. ٤٩٧١ - هاتف ٢٢٩٨٢
بيروت - ص.ب. ١١٣/٦٤٣٣ - هاتف ٨١٠٥٧١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وبعد .

فإننا نقدم للقراء الكرام هذه الرسالة المسماة : « الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي ﷺ بُعثت بالسيف بين يدي الساعة » للحافظ المحقق زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحبلي البغدادي ثم الدمشقي ، صاحب المؤلفات الكثيرة النافعة ، ومنها هذه الرسالة العظيمة التي بين فيها رحمه الله أن الدعوة إلى الله تعالى تكون أولاً بالحجة والبيان والحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، فمن لم يستجب إلى توحيد الله تعالى بالقرآن والحجة والبيان دُعي بالسيف .

وذكر أن رسول الله ﷺ هكذا كانت دعوته ، وقد وصف بذلك في الكتب السابقة ، وأنه - ﷺ - أمر بالسيف بعدما هاجر وصار له دار وأتباع وقوة ومنعة ، وقد كان أصحابه قبل الهجرة يؤذون من قبل المشركين

وليس لهم ذنب سوى أنهم يؤمنون بالله تعالى رباً ، وبالإسلام ديناً ،
وبمحمدٍ رسولاً .

وذكر المؤلف - رحمه الله - أن رسول الله - ﷺ - كانت بعثته قرب
السّاعة ، وأنه ليس بينه وبين السّاعة نبئٌ غيره ، فهو خاتم النبيين وآخر
المرسلين ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

والمقصود من بعثته الدّعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، والتي
دعا إليها جميع الأنبياء والمرسلين ، وأن أول رسول أرسل إلى المشركين
نوح عليه السلام ، وأن كل رسول كانت دعوته إلى قومه ﴿ اعبدوا الله
مالكم من إلهٍ غيره ﴾ وأن محمداً ﷺ دعا قومه إلى توحيد الله تبارك
وتعالى سراً ، ثم صدع بذلك جهراً ، وأعلن الدّعوة إلى عبادة الله وحده
لا شريك له ، وذمّ الآلهة التي تُعبد من دون الله ، وذمّ من عبدها ، وكان
يعرض نفسه عليهم ويدعوهم ، وكان عمّه أبو طالب يدافع عنه ، ثم لما
توفي عمّه أبو طالب وزوجه خديجة ، كثر عليه الإيذاء ، ثم اضطر إلى
الهجرة إلى المدينة المنورة وصار له دار وأتباع ودخل الناس في الدّين
أفواجاً ، وجاهد في سبيل الله مع أصحابه الكرام ، وجُعِلَ رِزْقُهُ تحت ظل
رمحه ، وكان يأخذ حصته من الغنائم ، ويبيّن لأمته أنهم إن تركوا الجهاد
سيصيبهم ذلٌّ لا ينزعه الله عنهم حتى يرجعوا إلى دينهم .

وذكر أيضاً في هذا الحديث الذي شرحه في هذه الرسالة القيّمة أن
الذّلّ والصّغار على من خالف أمر رسول الله ﷺ ، وأن الله تعالى قال :
﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب

أليم ﴿ وأن الواجب على كل من بلغه أمر الرسول ﷺ وعرفه أن يبين للأمة وأن ينصح لهم ويأمرهم باتباع أمره وإن خالف رأي عظيم من الأمة ، وأن أمر رسول الله ﷺ ينبغي أن يقتدى به ، وأن من عمل عملاً ليس عليه أمر رسول الله ﷺ فهو ردٌ ، أي مردود على صاحبه كائناً من كان ، ثم قال في آخر الحديث : « وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » فنهى عن التشبه بأهل الشر ، مثل أهل الكفر والفسوق والعصيان والمشركين في عاداتهم وتقاليدهم وعباداتهم ومعاملاتهم ، وأن رسول الله ﷺ قال : « لتتبعن سنن من كان قبلكم ، شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا حجر ضبٌ لدخلتموه » وأن على الإنسان أن يصحب الأخيار ، ويهجر الأشرار ، وأن يتشبه بأهل الخير والتقوى والإيمان والطاعة ، ولهذا يشرع الاقتداء بالنبي ﷺ في أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته وآدابه وأخلاقه وذلك مقتضى المحبة الصحيحة ، فإن المرء مع من أحب ، هذا وقد اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على الطبعة الصادرة عن مطبعة المنار بمصر عام (١٣٤٩) هـ بعناية الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله ، وقد عارضتها على نسخة خطية محفوظة في المكتبة السليمانية بتركيا تحت رقم (٥٣١٨) مجاميع ، وهي نسخة جيدة ، وفيها زيادات أضفتها في أماكنها ، ثم عارضتها على نسخة أخرى محفوظة في مكتبة دار الإفتاء بالرياض تحت رقم (٨٦/٥٢٧) وأثبت بعض زياداتها وأشرت إلى فروقها الهامة في الحواشي ، ورمزت إليها بحرف (ف) اختصاراً ، وقمت بضبط النصوص ، وتخريج الأحاديث ، والتعريف بمن دعت إليه الحاجة من الأعلام والأماكن ، وأعدت ترجمة مختصرة للمؤلف رحمه

الله ، وكلّفت الأستاذ حسن مَرْوّة بإعداد فهارس فنية للرسالة ، فقام بذلك خير قيام ، جزاه الله تعالى خيراً ، وقدّمت للرسالة بمقدّمة موجزة تتناسب وحجمها .

والله أسأل أن ينفع بهذه الرسالة كل من تقع عينه عليها من المسلمين ، وأرجو أن لا ينساني القارئ لها من دعوة صالحة بظهر الغيب ، والله تعالى من وراء القصد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دمشق ٥ ذو الحجة ١٤١٠ هـ

٢٧ حزيران ١٩٩٠ م

خَادِمُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ
أبو محمد
عبدالقادر الأرنؤوط

* * *

ترجمة المؤلف^(*)

هو الإمام الحافظ المحدث المقرئ المتقن المتفنن الحجة زين الدين^(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن أبي أحمد عبد الرحمن بن الحسن بن محمد البغدادي الدمشقي الحنبلي ، الشهير بـ « ابن رجب » لُقِبَ جدّه عبد الرحمن .

(*) مترجم في « الردّ الوافر » ص (١٠٦ - ١٠٧) و « تاريخ ابن قاضي شهبة » (٣/٤٨٨ - ٤٨٩) و « الدرر الكامنة » (٢/٣٢٨) و « إنباء الغمر » (١/٤٦٠) و « طبقات الحفاظ » ص (٥٣٦) و « المنهج الأحمد » (٢/٤٧٠ - ٤٧١) (مخطوط) و « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » (٦/٣٣٩ - ٣٤٠) طبعة القدسي ، و « الدّارس في تاريخ المدارس » (٢/٧٦ - ٧٧) و « السّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة » ص (١٩٧ - ١٩٨) و « الأعلام » (٣/٢٩٥) و « معجم المؤلفين » (٥/١١٨) ومقدمة الدكتور أحمد الشّرناصي لكتاب المترجم « كَشَفُ الكُرْبَةِ في وصف حال أهل الغربة » المنشور بعنوان « غربة الإسلام » ومقدمة الأستاذ عزّ الدين البدوي النجار لكتاب المترجم « نور الاقتباس في مشكاة وصية النّبيّ ، ﷺ ، لابن عبّاس » ومقدمة الأستاذ جندي محمود شلاش الهيّتي لكتاب المترجم « الاستخراج في أحكام الخراج » .

(١) وكان يُلقَّب أولاً بـ « جمال الدّين » وقد لُقِبَ بذلك العلامة الفقيه الحنبلي الشيخ شمس الدّين محمد بن عبد القادر النّابلسي المتوفى سنة (٧٩٧) .
ذكر ذلك ابن قاضي شهبة والعُلَيمي .

ولد في بغداد سنة (٧٣٦) وقدم إلى دمشق سنة (٧٤٤) بصحبة والده الإمام المُحدِّث الشيخ شهاب الدِّين أحمد بن عبد الرحمن ، وفيها أجازهُ الشيخ شمس الدِّين محمد بن أبي بكر بن النُّقَيْب مُدَرِّس المدرسة الشَّامِيَّة .

وَحَجَّ مع والده سنة (٧٤٩) فقرأ بمكَّة على الفخر التَّوْزِي (٢) .

واشتغل بسماع الحديث باعْتِناء والده بعد البضع والخمسين وسبعمائة ، ورحل فيه ، وسمع من ابن الخَبَّاز وأقرانه بدمشق ، ومن الميْثُومِي وأقرانه بمصر .

وكتب ، وقرأ ، وأتقن الفنَّ . واشتغل في المذهب حتَّى أتقنه .

وأكْبَّ على الاشتغال بمعرفة متون الحديث وعِلَلِه ومعانيه .

وكانت مجالس تذكيره : للقلوب صارعةً ، وللنَّاس عامَّة مباركة نافعة ، اجتمعت الفِرْقُ عليه ، ومالت القلوب بالمحبَّة إليه .

قال ابن حَجِّي : أَتَقَنَّ فنَّ الحديث ، وصار أعْرَفَ أهل عصره بالعِلَلِ ، وتَتَّبَعَ الطُّرُقَ ، وتَخَرَّجَ به غَالِبُ أصحابنا الحنابلة بدمشق .

ووصفه العُلَمِيُّ فقال : هو الشيخ الإمام والخبْرُ الهَمَامُ العالم العامل البدر الكامل القدوة الورع الزَّاهد الحافظ الحُجَّة الثَّقة ، شيخ الإسلام والمسلمين ، وزين المِلَّة والدِّين ، واعظ المسلمين ، مفيد المُحدِّثين ، جمالُ المُصنِّفين .

(٢) كذا في « تاريخ ابن قاضي شُهْبَة » وعند غيره : « النَّوَوِي » .

توفي ليلة الاثنين رابع شهر رمضان المعظم سنة (٧٩٥) بدمشق
بيستانٍ استأجره ، وصُلِّي عليه من الغد ، ودُفن بمقبرة الباب الصغير
بجوار قبر الفقيه الزاهد الشيخ أبي الفرج عبد الواحد بن محمد
الشَّيرازي ثم المقدسي .

قال ابن ناصر الدين : ولقد حَدَّثني من حَفَرَ لَحَدَ ابن رجب ، أنَّ
الشيخ جاءه قبل أن يموت بأيام فقال له : احفر هاهنا لحداً - وأشار إلى
البقعة التي دُفن فيها - قال : فحفرت له ، فلما فرغت ، نزل في القبر
واضطجع فيه فأعجبه ؛ وقال : هذا جيد ، ثم خرج . قال : فوالله
ماشعرتُ بعد أيام إلّا وقد أُتي به ميتاً محمولاً في نعشه ، فوضعتُه في
ذلك اللَّحد وواريتُه فيه .

وقد صنَّف - رحمه الله تعالى - مصنَّفات كثيرة في فنون مختلفة ،
أقتصر على ذكر أهمها :

١ - القواعد في الفقه : وهو كتاب جليل القدر يُظهِرُ بجلاء تمكُّن
المُتَرَجِّم من أصول المذهب الحنبلي وفروعه ومسائله ، وقد طبع في
مصر سنة (١٣٤٣) هـ .

٢ - جامع العلوم والحكم : في الحديث ، شرح فيه كتاب
« الأربعين » للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النَّوَوِيِّ الدمشقي ، وزاد
عليه ثمانية أحاديث ، وهو كثير الفوائد ، وقد طبع في الهند قديماً ، ثم
طبع في مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر دون تحقيق أو تخريج وأعيد
إصدار هذه الطبعة مصورةً عدَّة مرَّات في القاهرة وبيروت . وتصدَّى

لخدمته في مصر أيضاً فيما بعد الدكتور محمد الأحمدى أبو النور فأخرج منه جزأين ضمَّ كُلَّ منهما عشر أحاديث من أصل الخمسين ، ثم توقَّف عن المتابعة . ويقوم بتحقيقه الآن زميلي الأستاذ الشيخ شعيب الأرنؤوط بالاشتراك مع الأستاذ إبراهيم باجس عبد المجيد .

٣ - ذيل طبقات الحنابلة : نشر المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق الجزء الأول منه سنة (١٣٧٠) هـ بعناية الدكتور سامي الدَّهان والمستشرق هنري لاوست . ثم نشر كاملاً في مصر بعناية الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله سنة (١٣٧٢) .

٤ - الاستخراج لأحكام الخراج : وقد طبع طبعة متقنة في مكتبة الرُّشد بالرياض بتحقيق وتقديم الأستاذ جندي محمود شلاش الهَيْتي ونال به درجة الماجستير بتقدير ممتاز من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بمصر ، وقد أشرف على عمله الدكتور عبد الجليل سعد القرنشاوي .

٥ - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف : وهو من خيرة كتبه ، يَظْهَرُ فيه تحليقه في فنِّ الوعظ وقدرته الملفتة للأنظار على الاستشهاد بنصوص القرآن الكريم والسُّنة النبويَّة المُطَهَّرة ، وعبارته فيه لينة سهلة تسرُّ الخاصَّة وتُمتُّع العامَّة . وقد طبع دون تحقيق في مطبعة عيسى البابي الحلبي في مصر سنة (١٣٤٣) هـ ثم أُعيد إصدارها مصوَّرة عدَّة مرَّات في القاهرة وبيروت . وطبع أيضاً في دار الكتب

العلمية ببيروت بعناية الأستاذين إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، وصدر سنة (١٤٠٩ هـ) (١) .

٦ - نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ ، لابن عباس : وهو عبارة عن رسالة صغيرة شرح فيها حديث : « يَا غُلَامُ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ . . . » وقد نُشِرَ هذا الشرح أول مرة بمكة المكرمة سنة (١٣٤٧ هـ) بعناية الشيخ عبد الرحمن أبو حجر ، وصدر عن المطبعة الماجدية . ثم قام بتحقيقه تحقيقاً متقناً وقُدِّمَ له بترجمة حافلة لمؤلفه الأستاذ عز الدين البدوي النجار ، وصدر عن دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع بجدة عام (١٤٠٠ هـ) .

٧ - فتح الباري في شرح الجامع الصحيح للبخاري . وصل فيه إلى كتاب الجنائز ، ومنه أخذ الحافظ ابن حجر العسقلاني عنوان كتابه الفذ « فتح الباري » ، وهو جدير بالنشر ، ويقع في (٢٠٦) ورقات ضمن كتاب « الكواكب الدراري » في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم (٣٧٧) .

(١) وقد قام ولدي الأستاذ محمود الأرناؤوط بتحقيق قسم منه بالاشتراك مع الأستاذ ياسين محمد السَّوَّاس ، وقد اعتمدا على أربع نسخ خطية اثنتان من دار الكتب الظاهرية بدمشق ، واثنان من مكتبة جامعة الكويت ، وأفراد من هذا القسم ثلاث مجالس في مولد رسول الله ﷺ ووفاته في كتاب مستقل نشرته دار ابن كثير بدمشق بعنوان « مجالس في سيرة النبي ﷺ » وقد قمت بمراجعته والكلام على أحاديثه من جهة الصحة والضعف .

٨ - شرح علل الترمذي ، طبع في بغداد أول مرة سنة (١٣٩٦) هـ
بتحقيق الأستاذ الشيخ صبحي السامرائي ، ثم طبع في دار الملاح
بدمشق بتحقيق الأستاذ الدكتور نور الدين عتر .

٩ - كلمة الإخلاص وتحقيق معناها ، طبع في مصر سنة
(١٣٥٢) هـ بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله ، ثم
طبع في المكتب الإسلامي بدمشق وقام بتخريج أحاديثه الأستاذ الشيخ
محمد ناصر الدين الألباني .

١٠ - التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار ، طبع في مصر
قديماً ، ثم طبع في مكتبة دار البيان بدمشق ، ثم في مكتبة دار الرشد
بدمشق أيضاً ، وله نسخ خطية في السعودية وألمانيا . وهو بحاجة إلى
نشرة علمية متقنة نظراً لأهمية موضوعه في حث الناس على التماس
سبيل التقوى والعمل الصالح للفوز بالجنة والنجاة من النار .

رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه وجمعنا به يوم
القيامة في جنة الفردوس تحت لواء سيّد المرسلين .

* * *

الحمد لله الذي جعلنا من عباده المستحقين له ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شره
 وسبائت اعمالنا منه بجهود اسم فلا فضل له ومن يضل فلا هاد يهديه ولا يضل
 ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله الله
 بدينا الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً فهدى به من الضلال
 لم يهتد به من الضلال وارشده به من الضلال وفتح به اعينا عميا وادنا صمياً وقلوباً غلماً
 صلح الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً **ح** خبرنا عن الامام احمد بن
 حنبل عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت
 بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي
 تحت ظل رحمتي وجعل الذلة والصغار على من خالف امرى ومن تشبه قوم
 فهو منهم وخرى ابوداود اخره وهو قوله من تشبه به يتوهم فهو منهم فقوله
 صلح الله عليه وسلم بعثت بالسيف يعني ان الله تعالى بعثه داعياً الى توحده بالهدى
 بعد دعائه بالجنة قد استجب الى التوحيد بالقرآن والجمعة والبيان وعني بالسيف
 قال الله تعالى قلنا ارسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقف
 الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وفي الكتاب
 ان ابقوه وصف النبي صلى الله عليه وسلم واتم بعثت بجمع منيب الادب وهو السيف
 ووصى بعض اصحاب اليهود عند موته باتباعه وقال انه يسفك الدم ويسبي
 الذراري وانما فلا عنهم ذلك منه وروى ان المسيح عليه السلام قال ليسي
 اسرائيل في وصفا النبي صلى الله عليه وسلم انه يسفك الدماء في دينه طوا
 وكرها وانما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالقتال بعد الهجرة لما صار له دار اتباع وقوف
 ومنعه وقد كان يتخدد اعدائه بالسيف قبل الهجرة كان صلى الله عليه وسلم بطريق
 بالبيت واشرف قريش قد اجتمعوا بالبحر وقالوا ما رأينا مثلاً ما صبرنا عليه
 هذا الرجل قد سغه احلامنا وشتمنا ما نأبى ديننا وفرقنا بيننا وبينه
 الكهنة لقد صبرنا منه على امر عظيم فلما من بهم النبي صلى الله عليه وسلم غمزه بعض

معهم فانهم القوم لا يشق بهم جالسهم فاما المتشبه باهل الخير في الظاهر و
 الباطن لا يشبههم فهو بعيد منهم واما القصد بالتشبه انه يقال عن التشبه
 منهم وليس هو منهم فانه من خصال النفاق كما قال بعضهم استعبدوا بالله من
 خشوع النفاق ان يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع كان السلف يجتهدون
 في اعمال الخير ويبعدون انفسهم من القصرين الغرطين المذنبين ويخون مع اساءة ثبات
 انفسنا من الحسنين كما قال ابن ديار يقول اذا ذكر الصالحين اذ لي ونق وقال
 ايوب اذا ذكر الصالحين كنت عنهم بمنزل وقال يعقوب بن عبيد اعد ما تراه من
 من خصال الخير ما في منها واحدة وقال محمد بن واسع لو ان للذنوب راحة لم يقطع
 احد ان يجلس اليها من اذا تشبه بالصالحين فهو عنهم متباعدا واذا تشبه
 بالمذنبين في حاله وحالهم واحد يا من يسمع ما تلهي به الجلامد وطرفه عامدا
 وقلبه اقس من الجلامد يا من يزد قلبه عن التقوى كيف ينفع الضرب في جلد
 بارد يا نفس اني توئ فكينا حتى متى لا ترعونا حتى متى لا تعقلينا وننصرنا
 وتسمعينا يا نفس ان لم تصلح فتشبه بالصالحين اخره والحمد لله
 رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد المرسلين واما المتقين وطائفة
 النبيين محمد وعلى آل وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم
 الدين عدد ما صلى عليه المصلون وعقل عن الصلاة
 والسلام عليه الغافلون والحمد لله اولاً وآخراً
 وظاهر وباطن
 بلية مقابلة وصحيفة

مكتبة دار الكتب العلمية
 رقم القيد في الدفتر ٥٢٧
 رقم تاريخ الشراء ١١/١٠/١٣٣٩
 التاريخ ١٠/١٠/١٣٣٩